

بلاغة التّتميم في شعر عبّيد الله بن قيس الرّقيّات

د. علاء عبد العزيز عوده(*)



الملخّص

لا تقتصر جودة الشعر على إحكام نسجه، وإقامة وزنه، وتخير لفظه، وروعة تصويره، بل لا بدّ له من معنى مضمّر لطيف يعمل الفكر، وبوح مؤثّر يلائم المقام، وعاطفة مطربة تُخالط النّفس، وهو ما يُنظّم في تعالقات لفظيّة ودلاليّة غايتها الشعريّة، وعليه نحا بعضُ شعراء العصر الأمويّ نحو الافتنان بتشكيلات الشعر اللّغويّة والبلاغيّة، محمّلين إيّاها رسالةً خاصّة، وكان منهم عبّيد الله بن قيس الرّقيّات (ت ٨٥هـ)، الذي برز التّتميم في مواضع من شعره، وقصد إليه سبيلًا لتحقيق التّأثير. ومن هنا تمثّلت أهميّة البحث: (بلاغة التّتميم في شعر عبّيد الله بن قيس الرّقيّات)، في دراسة ما ضمّته نماذج من شعره من أنواع التّتميم؛ وما تفرّعت عنه من تّتميم الوزن، المبني على التّشاكل البنائيّ العروضيّ والدلاليّ، مُتداخلًا مع علاقات التّرادف والتّكرار.

(*) عضو الهيئة التدريسية في جامعة حماة، سورية، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربيّة.

فضلاً عن بيان ما ارتبط به تتميم الاحتراز من إطناب مُستحسنٍ عبّر عن صورة النَّصِّ الكليّة. كما اعتنى البحثُ بدراسة ما يُنتجُه تتميمُ المُبالغة من مُتوازياتٍ لفظيّةٍ وصفيّةٍ، لها مُتعلّقاتٌ إشاريّةٌ ودلاليّةٌ واحدة، تحمل رسالةً إعلاميّةً مقصودة.

ولا يكتفي البحثُ برصدِ أنواع التّتميم في شعر عُبيد الله، بل يدرس ما تتوفّر عليه شواهدُه من جماليّات التّشكيل اللّغويّ، ويبرز أثرها في تحقيق الاتّساق النَّصيّ.

بنيّ البحثُ على مقدّمة، تلاها بيانُ أهمّيّة البحث، ومنهجُه، ثمّ تعريفُ التّتميم لغةً واصطلاحاً، ثمّ بيانُ أنواعه، وتناولُ بالدراسة والتحليل نماذجٍ من شعر عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات، متعدّدة بتعدّد ظواهرها الفنيّة، واختتمَ البحثُ بأهمّ النتائج فيه، ثمّ بفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحيّة: التّتميم، الشعر الأمويّ، البلاغة، اللّغة، عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات.

أولاً - المقدّمة:

لا يبني الشعرُ على الوزن والقافية فحسب، بل هو لغةٌ وبوحٌ وإشاراتٌ وانفعالاتٌ، ينقلها الشّاعر إلى المتلقّي، مخاطباً الفكرَ والحسّ، ومُستشفّعا في أنساقٍ خطابه بأساليبٍ تعبيريّةٍ وبلاغيّةٍ، تحملُ تجربةً إنسانيّةً وعاطفيّةً، ورؤىً هادفةً، فإنّ: «للنفسِ كلماتٍ روحانيّةً من جنسِ ذاتها...، فإذا وَرَدَ عليك الشّعرُ اللّطيفُ المعنى، الحلوُ اللّفظ، التّامُّ البيّان، المعتدلُ الوزن، مازجُ الرُّوحِ ولآءمُ الفهم، وكان أنفذَ من نفثِ السّحر، وأخفى ديبياً من الرُّقى، وأشدَّ إطراباً من الغناء، فسَلَّ السّخائم،

وحلّلَ العُقَدَ، وسخّى الشّحيح، وشجّع الجبان»^(١). وفي هذا المقام لا بدّ للشّعريّة من أدواتٍ فنيّةٍ متنوّعةٍ المرافد، غنيّةٍ الموارد، تتلاحمُ في بناء النَّصِّ لتحقيقِ التّأثير، ولا يفتأ الدّارسُ ينظرُ في الشعر الأمويّ، فيرى فيه بواعثَ التّجديدِ الأسلوبيّ والبلاغيّ.

وكان عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات (ت ٨٥هـ)^(٢) ممّن اعتنى بالتّتميم، وعلا فيه كعبه، حتّى غدا لوناً بلاغيّاً بارزاً في مواضعٍ من شعره، وهو يعتمدُ في أنساقه على ضروبٍ من الإطنابِ المفيد، مردوفةٍ بوسائلٍ لغويّةٍ تميّزه، تحقّقُ مجتمعةً الاتّساق النَّصيّ، وهو المقصودُ للفتِ انتباهِ المخاطب، والتّأثير فيه.

وعلى ذلك تكشفُ القراءةُ المتأنّيّةُ ما يبرزُ في ديوانه من أساليبٍ بلاغيّةٍ ولغويّةٍ مقصودة، تتعدّد أنواعها وأنساقها، وتتفرّعُ بها الدّلالاتُ الظّاهرةُ

(١) عيار الشعر: لابن طَباطبَا، ص ١٣.

(٢) هو عُبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤي، شاعرٌ قريش في العصر الأمويّ، مجهولُ تاريخ الولادة، كان مقيماً في المدينة، وخرج مع مُصعب بن الزُّبير على عبد الملك بن مروان، ثمّ انصرفَ إلى الكوفة بعد مقتلِ ابني الزُّبير (مُصعبٍ وعبد الله) فأقام سنّةً، وقصدَ الشّامَ فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسألَ عبد الملك في أمره، فأمنه، فأقام إلى أن توفّي نحو ٨٥ للهجرة، أكثرُ شعره الغزلُ والنّسيب، وله مدحٌ وفخرٌ، ولقّبَ بابن قيس الرُّقيّات لأنّه كان يتغزلُ بثلاثِ نسوةٍ، اسمُ كلِّ واحدةٍ منهنّ رُقيّة. وقد جعله ابن سلّام الجمحيّ (ت ٢٣٢هـ) في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام، ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: لابن سلّام، ٦٤٧/٢، وخزانة الأدب ولبّ لباب لِسَانِ العَرَب: لعبد القادر البغداديّ، ٢٨٤/٧ - ٢٨٥.

والإشارية، وتترابط بها المتوازيات التركيبية، وتزدوج معها البنى الإيقاعية، وكان منها: أنساق التتميم الوزن، وتتميم الاحترار، وتتميم المبالغة، تلك التي خرجت في معظم تشكيلاتها مخرج التأثير الفني، والإمتاع الجمالي، وهو ما يسعى البحث إلى دراسته في نماذج من شعر هذا الشاعر الأموي.

ثانياً - مشكلة البحث، وأهميته:

تتمثل إشكالية البحث في ندرة الدراسات الأدبية التي تناولت بلاغة التتميم في الشعر عامة، وفي الشعر الأموي خاصة، وما كان من دراسات عن التتميم اقتصرت على آيات من القرآن الكريم^(٣).

ومن هنا تتمثل أهمية البحث: (بلاغة التتميم في شعر عبید الله بن قيس الرقيات) في تعريفه بالمصطلح البلاغي، وإجرائه دراسة تحليلية لأنواع التتميم في نماذج من شعر الشاعر؛ وما تفرعت عنه من أنساق دلالية صريحة وأخرى مضمرة، فضلاً عما حققته تلك الأنواع البلاغية من أنساق نصي، وما نتج عنه من مدلولات فكرية وشعورية؛ أبرزت جماليات التشكيل اللغوي، وعكست ثقافة العصر الأموي.

(٣) من الدراسات السابقة: التتميم في القرآن الكريم عرض ودراسة تطبيقية: لرشا بسيوني، مجلة الدراية، دسوق، عدد: ١٥، ٢، ٢٠١٥م، ص ٢٤٣ وما بعدها. ومنها: التتميم والإيغال وأثرهما في معاني القرآن الكريم: لعبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان وحامد محمد حمود المغرب، مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية، مجلد: ٤١، ديسمبر، ٢٠٢١م، ص ١٢٣ وما بعدها.

- ثالثاً: منهج البحث:

يهدف البحث إلى العناية بتحليل نماذج من نصوص شعر عبید الله بن قيس الرقيات تحليلاً وصفيًا، وذلك بدراسة علاقات التتميم في أشعاره، والحكم على تشكيلاتها اللغوية، ويدرس ما تقدمه أنساق التتميم المتفرعة من جماليات الخطاب ومقاصده، ويأتي انتقاء الشاهد في الدراسة لشيوع أمثاله في شعر عبید الله، مما يمثل دراسة لأوجه تقارب ظواهر التتميم أو تعدد أنواعها، وتبياناً لتنوع أساليب الشاعر في توظيفها.

رابعاً - التتميم لغة واصطلاحاً:

تعددت دلالات المصطلح في اللغة، ومنها: دلالة إتمام ما بدأ به، فضلاً عن تمام الغاية من الشيء، ومنه ما أورده صاحب اللسان (ت ٧١١هـ): «تَمَّ الشيء يَتَمُّ تَمًّا وَتَمًّا وَتَمَامَةً وَتَمَامًا وَتَمَامًا وَتَمَامًا وَتَمَمًا وَتَمَمَّةً، وَتَمَمَّه غَيْرَهُ وَتَمَمَّه وَاسْتَتَمَّه بِمَعْنَى وَتَمَمَّه اللَّهُ تَتَمِيمًا وَتَمَمَّةً، وَتَمَامُ الشَّيْءِ وَتَمَامَتُهُ وَتَمَمَّتْهُ مَا تَمَّ بِهِ...، وَالتَّمَامُ تَتَمُّهُ كُلُّ شَيْءٍ مَا يَكُونُ تَمَامَ غَايَتِهِ، كَقَوْلِكَ: هَذِهِ الدَّرَاهِمُ تَمَامُ هَذِهِ الْمِئَةِ، وَتَتَمَّمُ هَذِهِ الْمِئَةَ، وَالتَّمُّ الشَّيْءُ التَّامُّ»^(٤).

والتَّمَامُ نقيض النقص، والاحترار من العيب، وقد يخرج إلى دلالة الحفظ والكفاية، ومنه: «وفي الحديث: «أعوذ بكلمات الله التامات»^(٥). قال ابن الأثير: إنما وصف كلامه بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن (٤) لسان العرب: لابن منظور، ٦٧/١٢، (تم). اكتفيت بما أورده ابن منظور في لسانه، لاشتمال معجمه على أوسع معاني التتميم. (٥) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ٢٠٨٠/٤، الحديث برقم: ٢٧٠٨.

يكونَ في شيء من كلامه نَقْصٌ أو عَيْبٌ كما يكونُ في كلام النَّاسِ، وقيل: مَعْنَى التَّمَامِ ههنا أَنَّهَا تَنْفَعُ الْمُتَعَوِّذَ بِهَا، وَتَحْفَظُهُ مِنَ الْآفَاتِ وَتَكْفِيهِ»^(٦).

فإن اشتملَ «التَّمَامُ» على الاحترازِ من العيوبِ المعنويَّةِ، فإنَّ «التَّتَمِيمَ» يقابله في دلالاتِ الاحترازِ من العيوبِ الخلقيةِ، فيكون متمثلاً معاني تمامِ القوَّةِ البدنيَّةِ، إذ: «التَّتَمِيمُ وقيل: التَّمِيمُ التَّامُ الخلقِ، الشَّدِيدُ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيْلُ»^(٧).

ويشتمل المَعْنَى على إنجازِ الأمرِ وإمضائه والعمل به: «وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾»^(٨). قال الفراء: يُرِيدُ: فَعَمِلَ بهنَّ...، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٩)، قيل: إِتْمَامُهُمَا تَأْدِيَةٌ كُلُّ مَا فِيهِمَا مَنْ الْوَقُوفِ وَالطَّوَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»^(١٠).

ولا يقتصر المصطلح على تلك المعاني؛ بل يتضمَّن دلالة الاستمرارِ والإجابةِ والمتابعةِ، ومثليها: «قوله في الحديث: تَتَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ»^(١١). أي: أَجَابَتْه، وَجَاءَتْهُ مُتَوَافِرَةً مُتَابِعَةً»^(١٢).

ومن لطيف معاني التَّتَمِيمِ الاكتهالُ والامتلاءُ، ومنه: «وَأَتَمَّ النَّبِيُّ أَكْتَهَلَ، وَأَتَمَّ الْقَمَرُ امْتَلَأَ فَبَهَّرَ،

(٦) لِسَانُ الْعَرَبِ: لابنِ مَنْظُورٍ، ٦٧/١٢، (تم).

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٦٧/١٢، (تم).

(٨) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: الْبَقْرَةَ، السُّورَةُ: ٢، الْآيَةُ: ١٢٤.

(٩) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: الْبَقْرَةَ، السُّورَةُ: ٢، الْآيَةُ: ١٩٦.

(١٠) لِسَانُ الْعَرَبِ: لابنِ مَنْظُورٍ، ٦٧/١٢، (تم).

(١١) ورد الحديث في صحيح البخاري بلفظ: «فاجتمعت» بدل «تتامت». الجامع الصحيح المختصر صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري، ٤/١٨٠٤، الحديث برقم: ٤٥٢٣.

(١٢) لِسَانُ الْعَرَبِ: لابنِ مَنْظُورٍ، ٦٧/١٢، (تم).

وهو بَدْرٌ تَمَامٌ وَتِمَامٌ وَبَدْرٌ تَمَامٌ»^(١٣). ولا يتعد مَعْنَى الاكتهالِ عن مَعْنَى الهلاكِ، فكلاهما مُتَفَرِّعٌ من سياق التَّتَمِيمِ، ومما قيل في المقام: «وتَمَّمَ الشَّيْءَ أَهْلَكَهُ وَبَلَغَهُ أَجَلَهُ»^(١٤).

وعليه يُبرزُ المَعْنَى المعجميَّةُ وَفَرَّةٌ مدلولاتِ مُصْطَلَحِ التَّتَمِيمِ، وهو ما يقفُّ الدارس على أهميَّة فهم السياق لبيان الغرض والمقصد.

والتَّتَمِيمُ اصطلاحاً ضربٌ من الإطناب المفيد^(١٥)، ويسميه ابن المعتز (ت ٣٩٩هـ) اعتراضاً، ويستحسنه في الكلام، فيعرِّفه بقوله: «ومن محاسن الكلام والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد»^(١٦).

ويسميه ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) التَّتَمِيمَ والتَّمَامَ، ويقيم حسنة على الاحتراس والمبالغة، يقول: «وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً. ومَعْنَى التَّتَمِيمِ: أن يحاول الشاعر مَعْنَى، فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أوردته وأتى به؛ إما مبالغة، وإما احتياطاً واحتراساً من التَّقْصِيرِ، ويُنشدون بيتَ طرفة^(١٧): [من الكامل]

(١٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٦٧/١٢، (تم).

(١٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ٦٧/١٢، (تم).

(١٥) الإطناب: «زيادة اللفظ على المعنى لفائدة». جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: لأحمد الهاشمي، ص ٢٣٦.

(١٦) البديع: لعبد الله بن المعتز، ص ١٠٨.

(١٧) ديوان طرفة بن العبد: ص ٨٢. والبيت في: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبي هلال العسكري، ص ٣٩٠. وفي لسان العرب: لابنِ مَنْظُورٍ، ١٥/٣٦٤، (همي).

فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا

صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي^(١٨)

أَنَّ قَوْلَهُ: «غَيْرَ مُفْسِدِهَا» تَتَمِيمٌ لِلْمَعْنَى، وَاحْتِرَاسٌ لِلدَّيَارِ مِنَ الْفَسَادِ بِكَثْرَةِ الْمَطْرِ^(١٩).

وَيَعِدُّ الْعَلَوِيُّ (ت ٧٤٥هـ) التَّتَمِيمَ فَضْلَةً، وَيُضَيِّفُ إِلَى ضَرْوَيْهِ مَا قُصِدَ بِهِ إِقَامَةُ الْوِزْنِ، فَيَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ: «تَقْيِيدُ الْكَلَامِ بِفَضْلِيَّةٍ لِقَصْدِ الْمُبَالِغَةِ، أَوْ لِلصِّيَانَةِ عَنْ احْتِمَالِ الْخَطَأِ، أَوْ لَتَقْوِيمِ الْوِزْنِ»^(٢٠)، وَقَصَرَهُ الزَّرْكَشِيُّ (ت ٧٩٤هـ) عَلَى الْمُبَالِغَةِ وَالِاحْتِرَازِ وَالِاحْتِيَاطِ^(٢١).

وَعَلَيْهِ تَنَوَّعَتْ أَلْفَاظُ الْمُصْطَلَحِ بَيْنَ «تَتَمِيمٍ»، وَ«اعْتِرَاضٍ»، وَ«تَمَامٍ»، وَتَكْمِيلِ^(٢٢)، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ الْبَلَاغِيِّينَ فَرَّقَ بَيْنَ التَّتَمِيمِ وَالتَّكْمِيلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُفُومِيِّ (ت نحو ١٠٩٣هـ): «التَّتَمِيمُ يَرُدُّ عَلَى النَّاقِصِ فَيَتَمَّمُهُ، وَالتَّكْمِيلُ يَرُدُّ عَلَى الْمَعْنَى النَّامِ

فِيكْمُلُهُ، إِذِ الْكَمَالُ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى التَّمَامِ، وَالتَّمَامُ يُقَابِلُ نَقْصَانَ الْأَصْلِ، وَالكَمَالُ يُطَابِقُ نَقْصَانَ الْوَصْفِ بَعْدَ تَمَامِ الْأَصْلِ، وَلِهَذَا كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٢٣) أَحْسَنَ مِنْ «تَامَةٌ»؛ لِأَنَّ التَّمَامَ مِنَ الْعَدَدِ قَدْ عَلِمَ، وَإِنَّمَا احْتِمَالُ النَّقْصِ فِي صِفَاتِهَا، وَقِيلَ: الْكَمَالُ اسْمٌ لِاجْتِمَاعِ أَعْضَاءِ الْمُوصُوفِ، وَالتَّمَامُ اسْمٌ لِلْجِزءِ الَّذِي يَتَمُّ بِهِ الْمُوصُوفِ»^(٢٤).

وَمِنْ هُنَا كَانَ لِاخْتِيَارِ لَفْظَةِ (التَّتَمِيمِ) دَلَالَتُهَا الْمَقْصُودَةَ فِي عُنْوَانِ هَذَا الْبَحْثِ وَمَوْضُوعِهِ، إِذْ يَهْدَفُ إِلَى اسْتِجْلَاءِ مَا أَرَادَ الشَّاعِرُ إِضَافَتَهُ مِنْ تَشْكِيلَاتٍ لُغَوِيَّةٍ لَفْظِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ، يَرَاهَا مَتَمَّةً أَنْسَاقَ خِطَابِهِ، وَمُؤَكِّدَةً أَغْرَاضَ الْبَلَاغِيَّةِ، وَمُوضِحَةً رِوَاةِ الْفِكْرِيَّةِ الْمَتَمَّةِ لِصُورَةِ النَّصِّ الْكَلْبِيَّةِ.

خَامِسًا - أَنْوَاعُ التَّتَمِيمِ:

تَتَعَدَّدُ أَنْوَاعُ التَّتَمِيمِ فِي كِتَابِ الْبَلَاغَةِ، فَمِنْهَا مَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَمِنْهَا مَا أَتَى مِنْ جِهَةِ الْأَلْفَاظِ، وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُهَا إِلَى مَا يَأْتِي:

١ - تَتَمِيمُ الْمُبَالِغَةِ:

هُوَ الَّذِي يَرُدُّ بِالْمَعْنَى، وَيُنَمِّمُ فِيهِ بِفَضْلِيَّةٍ لَوْ حُذِفَتْ نَقَصَ حُسْنُ الْمَفَادِ وَالْمَعْنَى، وَيُقْصَدُ فِيهَا الْمُبَالِغَةُ فِي تَعْظِيمِ مَقَامِ الْمُوصُوفِ، وَتَفْخِيمِ صِفَاتِهِ، وَجَعْلِهَا أَكْثَرَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَقَدْ يُقْصَدُ بِهَا تَحْقِيرُ الْمُوصُوفِ، وَذَمُّ صِفَاتِهِ، وَجَعْلُهَا أَكْثَرَ

(٢٣) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: الْبَقَرَةُ، آيَةُ: ٩٧.

(٢٤) الْكَلْبِيَّاتُ مُعْجَمٌ فِي الْمُصْطَلَحَاتِ وَالْفُرُوقِ اللَّغَوِيَّةِ:

لَأَبِي الْبَقَاءِ الْكُفُومِيِّ، ٤٥٤.

(١٨) الدَّيْمَةُ: «الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سَكُونِ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ رَعْدٌ وَلَا بَرْقٌ، أَقَلُّهُ ثَلَاثُ النَّهَارِ أَوْ ثَلَاثُ اللَّيْلِ». لِسَانُ الْعَرَبِ: لِابْنِ مَنظُورٍ، ٢١٩/١٢، (دِيم). تَهْمِي: تَسِيلُ.

(١٩) الْعَمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرِ وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ، لِابْنِ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، ٥٠/٢ - ٥١.

وَمِنْ تَعْرِيفَاتِ التَّتَمِيمِ قَوْلُ أَسَامَةَ بْنِ مَنْقَذٍ (ت ٥٨٤هـ): «اعْلَمْ أَنَّ التَّتَمِيمَ هُوَ أَنْ يَذْكَرَ الشَّاعِرُ مَعْنَى، وَلَا يَغَادِرُ شَيْئًا يَتَمُّ بِهِ إِلَّا أَتَى بِهِ، فَيَتَكَمَّلُ لَهُ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ، وَيَبْقَى الْبَيْتُ نَاقِصَ الْكَلَامِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَتَمَّهُ بِكَلِمَةٍ تَوَافِقُ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ تَطْبِيقِ أَوْ تَجْنِيسِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ». الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ، لِأَسَامَةَ بْنِ مَنْقَذٍ، ص ٥٣.

(٢٠) الطَّرَازُ الْمُتَضَمِّنُ لِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ وَعِلْمِ حَقَائِقِ الْإِعْجَازِ: لِيَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ الْعَلَوِيِّ، ١٠٤/٣.

(٢١) يُنْظَرُ: الْبِرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: مُحَمَّدُ بْنُ بَهَادِرِ الزَّرْكَشِيِّ، ٧٠/٣.

(٢٢) سَمَاءُ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: «تَمَامًا» وَ«تَكْمِيلًا».

يُنْظَرُ: كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ الْكِتَابِيَّةِ وَالشُّعْرِ: ص ٣٨٩.

٢ - تَتَمِيمُ الْإِحْتِرَازِ (الصِّيَانَةِ):

وهو ما يأتي كذلك من جهة المعنى على سبيل الاحتياط من مفاد غير مقصود، قد يفهم التباساً، فيكون هذا التتميم صيانة عن احتمال معنى خاطئ، ومثاله: «قول جرير^(٢٩): [من الكامل]

فَسَقَاكِ حَيْثُ حَلَّتِ غَيْرَ فَقِيدَةٍ

هَزَجُ الرُّوَّاحِ وَدِيمَةٌ لَا تَقْلَعُ^(٣٠)

فقوله: «غير فقيدة» تتميم لما أراد من دنوها وسقيها؛ غير راحلة ولا ميتة، إذ كانت العادة أن يدعى للغائب الميت بالسقي؛ فاحترس من ذلك^(٣١)، على أنه يدعو لها بالخير لا الشر، ولو حذفت جملة التتميم لما استقاد المعنى.

٣ - تَتَمِيمُ الْوَزْنِ:

يأتي لإقامة الوزن العروضي، وهذا لا يعني أنه مقصور عليه، فقد يرتبط بنعت حسن، وتشبيهه مليح، ومنه قول ابن أبي الأصبع: «وأما الذي في الألفاظ فهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن، بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها، وهي على ضربين أيضاً: كلمة لا يفيد مجيئها إلا إقامة الوزن فقط، وأخرى تُفيد مع إقامة الوزن ضرباً من المحاسن، والأولى من العيوب، والثانية من النعوت، وهذا موضع الثانية لا الأولى، ومثالها

قول المتنبي^(٣٢): [من الكامل]

(٢٩) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ٩١١/٣.

(٣٠) هَزَجُ الرُّوَّاحِ: يقصد غيماً مطيراً فيه رعد.

(٣١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لابن رشيق القيرواني، ٥٠/٢ - ٥١.

(٣٢) شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوقي:

١٤٣/٤.

فيه من غيره، بيد أنه في المدح أظهر، ومنه قول أبي هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ): «وهو أن تُوفي المعنى حظُّه من الجودة، وتُعطيَه نصيبه من الصحة، ثم لا تُغادرُ معنى يكون فيه تمامه إلا تُورده، أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكره، كقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٣٥). فبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ تم المعنى^(٣٦)، إذ لا يتم صلاح العمل إلا بالإيمان الحق، وإلا غدا هباءً. ومن أبرز شواهد البلاغيين عن تتميم المبالغة في الشعر قول ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ): «ومثال ما جاء للمبالغة قول زهير: [من البسيط]

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا

يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

فقوله: «على علاته» تتميم جاء للمبالغة^(٣٧).

وهذا التتميم أفاد المبالغة في مدح هرم بن سنان (ت نحو ١٥ ق.هـ) على كل حال من أحواله، في فرجه وحزنه، وفقره وغناه^(٣٨)، مما يضيف معنى زائداً، لكن لا يمكن الاستغناء عنه، إذ أبرزه حميد الشمائل، وأكد رسوخ السماحة والجود فيه، ولو حذفت «على علاته» لنقص المعنى، واختل من البيت حسن بيانه.

(٢٥) القرآن الكريم: النحل، الآية: ١٩٦.

(٢٦) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، ص ٣٨٩.

(٢٧) تحريز التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان

إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري، ١٢٧/٢ - ١٢٨.

(٢٨) يُنظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:

لعبد الرحمن حَبَنَكَّة، ٨٩/٢.

وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ

يَا جَنَّتِي لَطَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

فإنه جاء بقوله: «يا جنتي» لإقامة الوزن، وقصدها دون غيرها، مما يسد مسدّها؛ ليكون بينها وبين قافية البيت مطابقة، ولو كان موضعها غيرها لم تحصل، والله أعلم»^(٣٣).

والمأمل في شاهد التتميم يرى أنه لم يقصر على الوزن، بل طابق مقتضى الحال، وقابل بين نعيم الوصال: (جنتي)، وجحيم البعاد: (جهنما)، فكان أبلغ لاستجلاء العاطفة، وأظهر للواعج الحب.

سادساً - المناقشة والتحليل:

توجه كثير من شعراء العصر الأموي إلى التلاعب بأنساق الخطاب، وهو المقصود لإبراز المقدرة اللغوية وتحقيق التأثير، ومن صورته التتميم الذي كثر لدى عبّيد الله بن قيس الرقيّات، ويمكن دراسة التتميم في نماذج من شعره بحسب تمثّلها كما يأتي:

(١) - تتميم الوزن:

كان لترديد الوزن حُظوة في أشعار عبّيد الله، إذ يكون للتعالقات اللفظية دور في تحقيق التشاكل البنائي^(٣٤) في الأبنية الجزئية الصغرى والكبرى، تلك التي يوتى فيها بالفاظ وتراكيب زائدة لإقامة الوزن، فإن كانت زيادتها لهذا الغرض دون

(٣٣) تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان

إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري، ١٢٧/٢.

(٣٤) يقصد بالتشاكل: التداخل الدلالي والتشابه البنائي داخل النص الشعري، يُنظر: شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام: للمرزوقي، ص ٣٦.

سواه، فهو من المعيب، وإن كانت الزيادة تقدّم محمولاً دلاليًا أو بلاغيًا، فهو من الحسن. ومن شواهد قول عبّيد الله مادحًا قريش، ومُفتتحًا بذكر إقفار ديار عبد شمس بن مناف^(٣٥): [من الخفيف]

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كِدَاءُ

فَكَدِّي فَالرُّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ^(٣٦)

فَمِنِّي فَالْجِمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ

مُقْفِرَاتُ فَبَلَدِ حِجْرَاءُ

يُعدّد الشاعر الأماكن التي أقفرت بعد عبد شمس: (كداء، كُدِّي، الركن، البطحاء، منى، الجمار، بلدح، حِراء)، فإذا هو يُفرغ الطلل من المعهود في الوصف، ومما اشتمل عليه من ذكر النوي والوتد، والأثافي والأحجار، والرياح المعفية، وما حل بالمكان الدارس من آرام وحيوانات وحشية، ليقيمه على مُستكره المسموع والمفهوم^(٣٧)، ذاكراً تباريح

(٣٥) ديوان عبّيد الله بن قيس الرقيّات: ص ٤١.

(٣٦) عبد شمس: عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، بطن من قريش، من العدنانية. مُعجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة، ٤٢٢/٢ - ٧٢٤. كداء: جبل بمكة، وهو عرفة. كُدِّي: جبل قريب من كداء. مُعجم البلدان: لياقوت الحموي، ٤ / ٤٤٠.

(٣٧) يقول حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ): «محاكاة مطالع الأبيات من كل ما يُكره من جهتي المسموعات والمفهومات مُستحبة، لأنها أول ما يقرع السمع، فهي رائد ما بعدها إلى القلب، فإذا قبلتها النفس تحركت لقبول ما بعدها، وإن لم تقبلها كانت خليفة أن تنقبض عما بعدها، وعلى نحو ما يشترط فيها من جهة المسموع يشترط فيها من جهة المفهوم». منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لحازم القرطاجني، ص ٢٥٧.

فراق الأحباء والمواضع التي سكنوها، غير أنه يتمُّ صدر البيت الثاني بقوله: «من عبد شمس»، وقد يبدو أن حذف التركيب لا يؤثر - ظاهراً - في الدلالة، إذ يمكن القول: «فمنى فالجمار مقفرات فبلدح فحراء»، وإن كان لهذا التتميم فضل إقامة وزن البحر الخفيف، لكنه يحمل بناءً على تكرار «عبد شمس» في البيتين الأول والثاني تأكيداً لما حلَّ بالقبيلة دون سواها من مآسي الإقفار، ولواعج تفرق الألف ورحيل الأصحاب، وهو ما يرتبط في السياق الشعري بتتميم آخر يتلوه^(٣٨):

فَالخِيَامُ الَّتِي بَعْسَفَانُ فَالجُحُ

فَةُ مِنْهُمُ فَالقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ^(٣٩)

مَوْحِشَاتُ إِلَى تَعَاهِنَ فَالسُّقُ

يَا قِفَارٌ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ خَلَاءُ^(٤٠)

يستمرُّ الشاعر في تعداد الأماكن الخالية، ويجتمع في قوله: «مَوْحِشَاتُ.. قِفَارٌ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ خَلَاءُ» تميمان متتاليان، فالتتميم الأول: (مَوْحِشَاتُ = قِفَارٌ)، وبحسب رأي العين يمكن إسقاطهما من سلك صدر البيت وعجزه لوجود ما يرادفهما في القافية: (خَلَاءُ)، بيد أنه أقام بهما الوزن، وربما

(٣٨) ديوان عبید الله بن قيس الرقييات: ص ٤٢.

(٣٩) عُسْفَانُ: «منهله من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة». معجم البلدان: لياقوت الحموي، ١٢٢/٤.

الجحفة: «قرية على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة والجحفة أول الغور إلى مكة». المصدر السابق: ١١١/٢. القاع: منزل للحج على طريق مكة الأبواء: «قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً». المصدر السابق: ٧٩/٢١.

(٤٠) تعاهن: عين ماء بين مكة والمدينة. يُنظر: المصدر السابق: ٣٤/٢.

التمس للشاعر عذراً في مثل تلك الزيادة لو كان بين الكلمات اختلاف معنى، لكن المعنى المعجمي للموحش والمقفر والخلاء واحد، ومنه: «مكان وحش خال، وأرض وحشة بالتسكين، أي: قفر، وأوحش المكان من أهله وتوحش خلا وذهب عنه الناس، ويقال للمكان الذي ذهب عنه الناس: قد أوحش، وطلل موحش»^(٤١). وعليه أفضى التتميم إلى الترادف في النسق الدلالي، فاتباع الوحشة بالإقفار بالخلاء أجلى للانفعال، وأكد للوغة الفراق.

والتتميم الثاني في قوله: «من عبد شمس»، وهو مرتبط بما سبقه من تميمات لفظية، إذ يمكن اقتضاب الكلام، وإنجاز مفاده بالقول: «فَالخِيَامُ الَّتِي بَعْسَفَانُ فَالجُحْفَةُ مِنْهُمُ فَالقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ إِلَى تَعَاهِنَ فَالسُّقِيَا خَلَاءُ»، وهذا التتميم مُحَقَّقٌ بالتكرار المفيد، انطلاقاً من تأكيد الزوى وإبراز العاطفة، ويؤكد ابن الأثير (ت. ٦٣٧هـ) ما للتكرار من دلالات التأكيد والعناية بالشيء، يقول: «واعلم أن المفيد من التكرار يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشبيهاً من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه أو في ذمه»^(٤٢)، ويبرز سياق الأبيات أن التكرار مقصود، فضلاً عن أن الجمع بين التتميم والتكرار أسلوب عقلي، يهدف إلى الإقناع وتأكيد المعنى^(٤٣)، إذ مجموع التكرار يمنح عبید

(٤١) لسان العرب: لابن منظور، ٦/٣٦٨، (وحش).

(٤٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لابن الأثير الموصلي، ٢/١٥٨.

(٤٣) يُنظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة): لعبد الفتاح أحمد يوسف، ص ١١٦-١١٧. (بتصرف).

الله مُتَسَعًا لتفخيم مَوْقف التَّعلُّق بأولئك القوم، وتعظيم مكانتهم، فهم باقون في قلبه، إن دَرَسْتَ ديارهم، وإن تقادمَ عهدَ الزَّمان بهم.

وتستمرُّ التَّتميماتُ اللَّفظيَّة - في مُعظَمها - في شعرِ عُبيدِ اللهِ على هذا النَّسجِ البلاغيِّ، ومن صورتها في ذي المنزلة فخره بالنَّسب النَّبويِّ الشَّريف، وبالصادقين من الرِّجال التُّقاة الكُماة الأُباة الوعاة، يقول^(٤٤): [من الخفيف]

نَحْنُ مِنْنا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ وَالصَّدِّ

يُقُ مِنْنا التَّقِيُّ وَالخُلَفَاءُ

وَقَتِيلُ الأَحْزَابِ حَمْرَةَ مِنْنا

أَسَدُ اللهِ وَالسَّنَاءُ سَنَاءُ

وَالزُّبَيْرُ الَّذِي أَجَابَ رَسولَ اللهِ

لَهُ فِي الكَرْبِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ

يتمُّ عُبيدِ اللهِ في مقام فخره بحمزة بن عبد المطلب، إذ يمكن الاكتفاء دلاليًا بقوله: «وَقَتِيلُ الأَحْزَابِ حَمْرَةَ مِنْنا»، لكنَّه تمَّ الكلام بلقب حمزة: «أَسَدُ اللهِ»، وهذا التَّتميم اللَّفظيُّ له وظيفة إعلاميَّة دينيَّة وسياسيَّة، وهي رُفد القرشيِّين بأسباب القداسة أمام المناهضين لهم من الأمويِّين ضمن معركة إثبات الوجود، وتأكيد أحقيَّة السُّلطة والحكم، إنَّها القداسة التي تصبو إليها قلوب العامَّة والخاصَّة.

ويردُّ الشَّاعر بتتميم لفظيٍّ آخر يعتدُّ فيه بشكيمة الصَّحابيِّ الزُّبير بن العوام (ت. ٣٦هـ): «في الكَرْبِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ»، وكان بمقدوره القول: «وَالزُّبَيْرُ الَّذِي أَجَابَ رَسولَ اللهِ فِي الكَرْبِ»، فكانت: «وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ»^(٤٥) زيادةً مُلحَقَةً بالقافية، ولازمةً

(٤٤) ديوان عُبيدِ اللهِ بن قيس الرُّقيَّات: ص ٤٣ - ٤٤.

(٤٥) من مثيل هذا التَّتميم في القصيدة نفسها لازمة:

«وَالسَّنَاءُ سَنَاءُ»:

للرُّويِّ، وإن كان هذا التَّكرار معيَّبًا من جهة تردُّ العناصر اللُّغويَّة ذاتها، لكنَّ نشاطها الأسلوبِيَّ والأدائيَّ والفكريَّ يرتبط بتحقيق الأثر النَّفسيِّ والجماليِّ لدى المُستقبِلِ المُخاطَب^(٤٦)، ويمثِّلُ توازيًا إيقاعيًّا بين مستويي الأبيات التَّركيبيِّ والموسيقيِّ، وهنا استطاع الشَّاعر أن يُقارِبَ في التَّكرار بين المقاطع الصَّوتيَّة بما من شأنه التَّعبيرُ في صورة النَّصِّ الكليَّة^(٤٧) عن الرِّسالة الإعلاميَّة التي تهيِّب ببسالة الزُّبيريِّين، ليرعوي كلُّ من شأنهم

«وَقَتِيلُ الأَحْزَابِ حَمْرَةَ مِنْنا

أَسَدُ اللهِ وَالسَّنَاءُ سَنَاءُ»

وكذلك: «وَالشَّقَاءُ شَقَاءُ»:

«إِنَّ لِلَّهِ دَرَّ قَوْمٍ يُرِيدُو

نَكَ بِالنَّقْصِ وَالشَّقَاءُ شَقَاءُ»

وفي غير قصيدة: «والخطوبُ خطوبا»، و«الشُّعوبُ شعوبا»: [من الخفيف]

«حِينَ لِلعَيْشِ لَذَّةٌ وَلَنَا حَا

لُ وَلَمْ نُجْعَلِ الخُطوبُ خُطوبا

فَأَرى الدَّهْرَ قَدْ تَغَيَّرَ بِالنَّا

سِ وَقَدْ كَانَتِ الشُّعوبُ شُعوبا»

ديوان عُبيدِ اللهِ بن قيس الرُّقيَّات: ص ٤٣ - ٤٥ - ٥٩.

(٤٦) يُنظَر: في مناهج تحليل النَّصِّ السَّرديِّ: لعمر عيلان، ص ٢٦٣، (بتصرُّف).

(٤٧) يُشيرُ مراد عبد الرَّحمن مبروك إلى أنَّ الوظيفة الدَّلاليَّة للمقاطع الصَّوتيَّة تتمثِّلُ في: «أنَّ المقطع لكونه أصغرَ وحدةٍ في تركيبِ الكلمة، أو أصغرَ وحدةٍ صوتيَّةٍ في السِّياق؛ فإنَّه غالباً ما يتناسبُ مع الحالاتِ الشُّعوريَّةِ والنَّفسيَّةِ، وبخاصَّةٍ في المقاطعِ الطَّويلة، من خلال اقترانِ المقاطعِ بالسِّياقِ الكليِّ للنَّصِّ، ويرجعُ هذا إلى أنَّ هذه المقاطعُ تشكِّلُ إيقاعاً يقومُ على التَّناسُبِ، أو التَّناظُرِ، أو التَّماتُّلِ بينها». من الصَّوتِ إلى النَّصِّ - نحو نسقٍ منهجيِّ لدراسة النَّصِّ الشُّعريِّ: ص ٣٤.

من الأمويين، ويخبتوا لأصالة محبتهم وقداسته
نسبهم، وبساله رجالاتهم.

ويخبر عبید الله عن محبوبته سعدى بحديث
شيق، إذ ينقل الظبي والغراب إليه بشاره قرب
لقاءه إياها، وهنا تتأجج في فؤاده لواعج الشوق
لمن حالت دون لقاءها الأسباب، ومنيع الحصون
والأبواب، يقول^(٤٨): [من الخفيف]

بَشَّرَ الظَّبِّي وَالْغُرَابُ بِسُعدَى

مَرَحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغُرَابُ

قَالَ لِي: إِنَّ خَيْرَ سُعدَى قَرِيبٌ

قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابُ

قُلْتُ: أَنَى يَكُونَ ذَاكَ قَرِيبًا

وَعَلِيهِ الْحُصُونُ وَالْأَبْوَابُ

حَبَّذَا الرَّيْمُ وَالْوِشَاحَانِ وَالْقَصْدُ

مَرُّ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَسْبَابُ^(٤٩)

من مثل هذا التتميم في القصيدة نفسها لازمة:
«والسَّناء سناء»:

«وَقَتِيلُ الْأَحْزَابِ حَمَزَةٌ مِنْهَا

أَسَدُ اللَّهِ وَالسَّناء سناء»

وكذلك: «والشَّقاء شقاء»:

«إِنَّ لِلَّهِ دَرَّ قَوْمٍ يُرِيدُو

نَكَ بِالنَّقْصِ وَالشَّقاء شقاء»

وفي غير قصيدة: «والخطوبُ خطوبا»، و«الشعوبُ
شعوبا»: [من الخفيف]

(٤٨) ديوان عبید الله بن قيس الرُقَيَّات: ص ٦٧.

(٤٩) الوشاحان: «الوشاخ والإشاخ على البدل: حلي النساء،
وهو كِرْسَانٍ من لؤلؤ وجوهر منظومان تتوشح المرأة به».
لسان العرب: لابن منظور، ٦٣٢/٢، (وشح).

«حِينَ لِلْعَيْشِ لَذَّةٌ وَلَنَا حَا

لُ وَلَمْ تُجْعَلِ الْخُطوبُ خُطوبًا

فَأَرَى الذَّهْرَ قَدْ تَغَيَّرَ بِالنَّأِ

سِ وَقَدْ كَانَتْ الشُّعوبُ شُعوبًا»

يبرز التتميم اللفظي في البيت الثاني، إذ اشتمل
صدر البيت على مفاد اقتراب وصال المحبوبة
من الشاعر: «إِنَّ خَيْرَ سُعدَى قَرِيبٌ»، مما كان
موفيا على الدلالة، ومستغنيا عن المعنى المكرر
في العجز: «قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابٌ»، لكن
ذلك التتميم مقصود على المستوى السياقي،
فخبر الاقتراب مؤكدا بـ«إِنَّ»، ومحقق بالماضي:
«قَدْ أَنَى»^(٥٠)، وهو ما أوحى به مقابلة الجملة
الاسمية بالجملة الفعلية^(٥١)، بيد أن لوعة الشاعر
أفضت به إلى تضمين التتميم مفارقة دلالية^(٥٢)؛
بناء على مقابلة اليقين بالشك، فالحيرة ما زالت
تتنازع نفس الشاعر غير الموقن بالخبر، وهو ما

(٥٠) أنى: «أنى الشيء يأتي أنيا وإنيا وأنى وهو أنى حان
وأذرك». المصدر السابق، ٤٨/١٤، (أنى).

(٥١) يقول ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) في هذا الضرب من
التقابل: «اعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلام مستقبلة
قوبلت بمستقبلة، وإن كانت ماضية قوبلت بماضية،
وربما قوبلت الماضية بالمستقبلة، والمستقبلة بالماضية، إذا
كانت إحداهما في معنى الأخرى، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ
إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي
إِلَيَّ رَبِّي﴾». القرآن الكريم: سبأ، الآية: ٣٤. قول ابن الأثير
في: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣٠٠/٢.

(٥٢) يقول ناصر شبانة: «المفارقة انحراف لغوي يؤدي
بالبنية إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة، ومتعددة
الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع».
المفارقة في الشعر الحديث: لناصر شبانة، ص ١٨.

أوحى به الإرداف بالاستفهام الإنكاري: "قلت: أنى يكون ذلك قريباً"، فتمم الشاعر في السياق النحوي بالخبر والشك فيه.

وكان للرمز دورٌ في ردِّف التتميم بدلالات تلك المفارقة المبنية على التناقض الموقفي واعتماد الصراع العاطفي، وهو ما أوحى به الافتتاح بذكر «الظبي» و«الغراب» معاً، على أن الظبي ممّا يُستبشرُ به، وهو رمزٌ للجمال والخير، ممّا يرتبط في الإيحاء بجمال «سعدى» وأملٍ وصالحها، بينما الغراب وإن حمل البشري في بعض الأنساق^(٥٣)؛ لكنّ الغالب عليه أن يرمز إلى التطير والشؤم^(٥٤)، ممّا يرتبط في الإيحاء بامتناع اللقاء ووحشة الفراق، وعمد الشاعر هنا إلى إغناء الصورة الشعرية بوسائل أداءٍ إشارية أوجزت في بناء النصّ معاناةً، إذ: «الرمز الشعري مرتبط بالارتباط كله بالتجربة الشعورية التي يعانها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً»^(٥٥)، وقد بنيت هذه الرمزية على صراع

(٥٣) ذكر الجاحظ أن الغراب قد يكون نذير شرّ أو بشير خير، فقال: «وإذا صاح الغراب مرتين فهو شرٌّ، وإذا صاح ثلاث مرّات فهو خيرٌ على قدر عدد الحروف»، الحيوان للجاحظ، ٤٥٨/٣.

(٥٤) يقول الجاحظ: «فالغراب أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم ألا تراهم كلما ذكروا ممّا يتطيرون منه شيئاً ذكروا الغراب معه، وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره ثم إذا ذكروا كل واحدٍ من هذا الباب لا يمكنهم أن يتطيروا منه إلا من وجه واحد والغراب كثير المعاني في هذا الباب فهو المقدم في الشؤم». الحيوان للجاحظ، ٤٤٣/٣.

(٥٥) الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية: لعز الدين إسماعيل، ص ١٩٥.

الأضداد، والحيرة، والتذبذب بين اليقين والشك، والاستبشار والاستنفار، والتصديق والإنكار، ومن هنا لم يقتصر التتميم على إقامة الوزن؛ بل أسهم في تحقيق الاتساق النصّي، والتعبير عن صورة النصّ الكلية.

(٢) - تتميم الاحتراز:

يبرز تتميم الاحتراز في شعر عبيد الله مرتبطاً بالأنساق الدلالية الصريحة والإشارعية، ومن شواهد ما عقده في وصف حسن العبشميات الظاعنات، ومنه ما نظم في همزيته^(٥٦): [من الخفيف]

قَد أَرَاهُمْ وَفِي الْمَوَاسِمِ إِذْ يَغْ

دُونَ حِلْمٍ وَنَائِلٌ وَبَهَاءٌ^(٥٧)

وَحِسَانٌ مِثْلَ الدُّمَى عَبْشَمِيًّا

تُ عَلِيَهُنَّ بِهَجَّةٍ وَحَيَاءٌ^(٥٨)

لَا يَبْعَنُ الْعِيَابَ فِي مَوْسِمِ النَّا

سِ إِذَا طَافَ بِالْعِيَابِ النَّسَاءُ^(٥٩)

يُبصر الشاعر نساءً عبد شمس، فيرى فيهنّ السجايا الحميدة من الحلم والكرم والحسن، ومثّل قوله: «وفي المواسم» تتميم احتراز، إذ يمكن

(٥٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات: ص ٤٢.

(٥٧) المواسم: مواسم الحج.

(٥٨) الدمي: الفتيات الحسنات، ومنه: «الدُمِيَّةُ الصَّوْرَةُ الْمُنْقَشَةُ بِالْعَاجِ وَنَحْوَهُ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: الدُمِيَّةُ». لِسَانُ الْعَرَبِ: لابن منظور، ٢٦٧/١٤، (دمي).

(٥٩) العياب: اللباس والعطور، ومنه: «العربُ تَكْنِي عَنِ الصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى الضَّمَائِرِ الْمُخْفَاةِ بِالْعِيَابِ، وَسُمِّيَتِ الصُّدُورُ وَالْقُلُوبُ عِيَاباً تَشْبِيهاً بِعِيَابِ الثِّيَابِ». الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١/٦٣٣، (عيب).

الاكتفاء بالقول: «قد أراهم إذ يغدون حلمً ونائلٌ وبهاءً»، ويبدو أنه ساقه في معرض الإبصار؛ ليبين أن رؤيتهن خارج خدورهن مقصورة على ما يتصل بجميل أخلاقهن، فهن اللاتي لا يظهرن إلا في مواسم الحجّ؛ للسعي والطواف والعبادة، فاحترز مما قد تطيش به الظنون، وفي ذلك التتميم إشارة إلى ما ناف عليهن من العفة والحصانة والرزانة.

كما تمّ على سبيل الاحتراز بقوله: «مثلُ الدُمى عبشميات»، إذ يمكن الاقتصار - في الدلالة - على القول: «وحسانٌ عليهنَّ بهجةٌ وحياءٌ»، وهنا احترز في الوصف مما قد يتناهى إلى الخواطر من اقتصار جمال العبشميات على الخلق دون الخلق، فكان الوصف بـ«الدُمى» أجلى للجمال، وأظهر للحسن الرهيف.

وسرعان ما يذلف الشاعر في البيت الثالث لتأكيد ما ابتدأ به أنفاً؛ من تغليب حسن الخلق، متمماً ومحترزاً: «في موسمِ الناسِ»، على أن نساء عبد شمس لا يطفن بالثياب والعطور كما تفعل سائر النساء في مواسم الحجّ، وهذه الدلالات المترددة داخل القصيدة تبع لغرض الشاعر، إذ حقق ربط التتميم بالسياق اللغوي^(٦٠) اعتدال

(٦٠) يقول سعيد حسن بحيري: «إن الجملة في النص ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن تنتقز الدلالة الحقيقية لكل جملة داخل ما يُسمى بكلية النص إلا بمراعاة الدلالات السابقة والأحققة في ذلك التسلسل، فالاعتداد هنا ليس بالامتداد الطولي للنص، بل بالأبنية الكبرى المتلاحمة داخلياً»، علم لغة النص: لسعيد حسن بحيري، ص ١٣٩.

الخطاب العاطفي المبني على وحدة الدلالة، وهنا يُجلى التتميم صورة النص الكلية المتمثلة في أن العبشميات على حُسنهن لسن ممن تقتحمهن العيون، ولا يلجن موالج الظنون، وهن المنعمات المرفهات العزيزات، وهو ما يرتبط في السياق المضمّر بإعلاء صوت الافتخار بعزة عبد شمس، فمن عزوا عزت نساؤهم، ومن عفوا عفّت نساؤهم. وتغتني الهمزية بذا النوع من التتميم، ومنه احترازه مما قد تشط به غربة النوى، ويتفرق به جمع الألف من قریش، يقول^(٦١): [من الخفيف] **إِنْ تُودِعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٍ**

لا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَيِّ بَقَاءُ

لَوْ تَقْفِي وَتَتْرُكُ النَّاسَ كَانُوا

عَنَمَ الدُّنْبِ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ^(٦٢)

هَلْ تَرَى مِنْ مُخَلِّدٍ غَيْرَ أَنَّ الـ

سَلَّةَ يَبْقَى وَتَذَهَبُ الْأَشْيَاءُ

تدخل قریش في صراع مع المناوئين (الأمويين)، إنه تأكيد بقاء وسيادة، لكنّ الخصوم لا يدركون أنها عصية مكيئة بمشيئة الله، ومن ظن أنها راحلة فقد خاب، بيد أنه بنى على الاحتراز في قوله: «كانوا عنم الدنّب غاب عنها الرعاء»، مما يحيل على نسقين دلالين؛ الأول: ظاهر، ومفاده أن الناس لولا قریش يساقون ضعافاً إلى الموت، وقد تملكهم الذلّ. والثاني: إشاري، إذ احترز في وصف الناس بـ «عنم

(٦١) ديوان عبّيد الله بن قيس الرقيّات: ص ٤٢ - ٤٣.

(٦٢) تُقْفِي: ترحل وتغادر.

الدُّبُّ» ممّا قد يعتور القرشيين من مظنة وقوع الضعف منهم في حكم الرعيّة أو الدفاع عنها، لذا تمّ بقوله: «غاب عنها الرعاء»، وهي صورة بصريّة، ناسب فيها وصف ذلّة النّاس في حال زوال ملك القرشيين بالغنم، وهو ما يقرب إلى الإبصار مشهد رؤية افتراسهم من قبل الدُّبِّ الغادر (الأمويين)، والجامع بين القرينتين الألم على واقع الناس وذم سياسة المناوئين.

وأبرز التّميم من جهة أخرى رياسة القرشيين، وأعلى صوت رسالتهم الإعلاميّة، على أنّهم المعلّمون المنتجبون للحكم، ومن سواهم كثرت ظلّاماتهم، ولا يصلحون لسوس العباد والبلاد.

ويرتبط غياب الرّاعي باحتراز آخر يتلوه: «هل ترى من مخلّد»، على أنّ زوال بأس القرشيين ليس لضعفهم، بل لمشية نافذة وقدّر محتوم يقتضيه الله الجليل، فالأمم كلّها راحلة، والخلائق زائلة، وأكّد حقيقة زوال الأمم بالاستفهام الذي خرج إلى النّفي، فحثّ الإنشاء الطّلبّي على

(٦٣) خرج السّؤال مخرج النّفي؛ ليثير المتلقّي، ويخرج أسلوب الأبيات من الخبريّة والثّبات إلى الإيحاء الدّلاليّ، إذ لا ينتظر الشّاعر جواباً لسؤاله، لكنّه يحرك المشهد بتجليات الصّراع بين الحياة والموت، والنّصر والهزيمة، والبقاء والزّوال، وهذا ما يمكن تسميته: (التّحوّل البنائيّ)، وعماده الانتقال السّريع من الخبريّة إلى الإنشائيّة، والانطلاق بالتراكيب أو الإيقاع من بنى تقريرية أو ثابتة على طريقة واحدة، إلى بنى صغرى جديدة في طريقتها، متلاحمة فيما بينها، لتحقيق أكبر قدر من الإيحاء على المستوى الدّلاليّ، والشّعريّة على مستوى النّص. يُنظر: خصائص الأسلوب في الشّوقيّات: لمحمّد الهادي الطّرابلسي، ص ١١.

الرّهْد في الدّنيا، والاتّعاظ بمآل الأمور^(٦٣)، وهنا يتمّم بقوله: «غير أنّ الله يبقى وتذهب الأشياء»، محترزاً من تعميم الزّوال، ما خلا وجه الله الكريم^(٦٤)، ويحمل هذا التّميم إنصافاً خفياً لقوّة الخصوم، لكنّه يقلب قوتهم ضعفاً، على أنّهم إلى فناء، فلا يغرّروا بجبروتهم أمام قوّة الله الغالب. ويستمرّ عبّيد الله في هذا المقام متمّماً بالاحتراز^(٦٥): [من الخفيف]

لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمِ

مِ كِرَامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ

ويبدأ شاهد الاحتراز بقوله معزياً فنّته التي احتمشتها نيران الحرب العوان ردحاً: «لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمِ»، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٦٦). ومضمون الآية الكريمة تحقير فرعون وآله، وذمهم على ما اقترفوه من إجرام وكفر أودى بهم إلى التهلكة غرقاً، وسلبهم ما كانوا فيه من النعماء، ومنه قوله جلّ جلاله: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥)﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦)﴾ ﴿وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧)﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨)﴾^(٦٧).

(٦٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. القرآن الكريم: القصص، الآية: ٨٨.

(٦٥) ديوان عبّيد الله بن قيس الرقيّات: ص ٤٣.

(٦٦) القرآن الكريم: الدخان، الآية: ٢٩.

(٦٧) القرآن الكريم: الدخان، الآيات: ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨.

وَلِوَضَاعَةِ فرعونَ وقومه لم تَبِكِ السَّمَاءُ عليهم، وهو ممَّا أشار إليه ابنُ عاشور (ت. ١٣٩٣هـ) بقوله: «فإنَّ ذلكَ كلُّه يتضمَّنُ أنَّهم هلكوا وانقرضوا، أي: فما كان مهلكهم إلا كَمَهْلِكِ غيرهم، ولم يكن حدثًا عظيمًا كما كانوا يحسبون ويحسب قومهم، وكان من كلام العرب إذا هلك عظيمٌ أن يهولوا أمرَ موته بنحو: بكت عليه السماء، وبكته الرِّيحُ، وتزلزلت الجبال...، والكلامُ مسوقٌ مساقَ التحقيرِ لهم»^(٦٨).

وهنا يحترز عبید الله من نسبة معاني التحقير والوضاعة إلى القرشيين بإردافه: «كرام بكت علينا السماء»، على أنهم ليسوا ممن حلت عليهم العقوبات الربانية في الخاليات البارحات، وليسوا ممن بطرت معيشتهم كآل فرعون فاستحقوا التنكيل، أو استئصال الشافة، بل هم الكرام الذين راموا الآخرة وسعوا لها سعيها، ولم يداهنوا ولم يبدلوا تبديلاً، وهو ما جرّ عليهم ويلات الحرب. وهذا الاحتراز مرتبط برسالة الشاعر المبنية على الثنائيات الضدية^(٦٩)، تلك التي مفادها أنهم الأعراء الذين ليسوا ممن خرج على الطاعة

(٦٨) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: لابن عاشور، ٢٥ / ٣٢٩.

(٦٩) الثنائيات الضدية: يمكن القول: إنها صراع الأضداد الذي به تتميز الأشياء، وتتضح المعاني، وهو علاقة تقابلية، بها تُسبَرُ الحالات النفسية وتتجلّى الرؤى والعواطف، و«الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المُفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة». المُعجم الفلسفي: لجميل صليبا، ٣٧٩ / ١.

الإلهية، وأمّا أعداؤهم فهم الأذلاء في مدارج الباطل، وليسوا كرامًا، ولن يكونوا مرحومين، ولن يبكيهم أحد.

ثمّ يشيد الشاعر بسلك الهداية الرشيدة لمصعب بن الزبير بن العوام (ت. ٧١هـ)، ورسوخ حكمه على دعائم الإنصاف والعدل^(٧٠): [من الخفيف]

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّذِّ

هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ

جَبْرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبْرِيَاءُ

يشيد عبید الله بالسجاياء البهية لمدوحه، تلك التي هي أساس أود ملكه: «مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ»، إذ يشبّهه بقبيس من نور الله، تنكشف به حلك المكاره والظلمات، من له في المحامد والشمائل الوضاعة ذبول طوال، تمتد مساحبها على الناس، وعلى الشاعر نفسه، وذكر ملك القوة قد يفضي بالظنون إلى ما يصحبه - عادة - لدى الملوك والزعماء من التجبر والتكبر؛ لذلك يتم محترزاً من ذلك المعنى بقوله: «ليس فيه جبروت ولا به كبرياء»، بل هو المختار من الله لنشر العدل ونور الهداية، وهذا المدح يقابله تنديدٌ ضمنى بما يراه الشاعر من ظلم الأمويين للرعية، ومن فساد شرعتهم التي امتلحوها عنوة، وفي هذا التتميم تكتيف دلالي لحقيقة الصراع بين ثنائية الحق والباطل، والزوال والبقاء.

(٧٠) ديوان عبید الله بن قيس الرقييات: ص ٤٤ - ٤٥.

(٣) - تَتَمِيمُ الْمُبَالَغَةِ:

يَرُدُّ هَذَا التَّتَمِيمُ عَلَى جِهَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ سِوَاءً فِي الْمَدْحِ أَوْ الْفَخْرِ أَوْ الذَّمِّ^(٧١)، وَمَا يَرْتَبِطُ بِهِ مِنَ الْإِنْفِعَالِ فِي تِلْكَ الْأَعْرَاضِ، وَفِي مَا سِوَاهَا، وَتَكُونُ الْفَضْلَةُ لِإِبْرَازِ الْعِنَايَةِ بِالشَّيْءِ، أَوْ تَأْكِيدًا لِبَعْضِ صِفَاتِهِ، وَمِنْ صُورَتِهِ مَا نَظَّمَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي مَدْحِ كَرَمِ الْقُرَشِيِّينَ، يَقُولُ^(٧٢): [مِنَ الْخَفِيفِ] يُطْعَمُونَ السَّدِيفَ مِنْ قَحْدِ الشَّوِ

لِ مَنْ أَوْتِ إِلَيْهِمُ الْبَطْحَاءُ^(٧٣)

فِي جِفَانٍ كَأَنَّهُنَّ جَوَابٍ

مُتَرَعَاتٍ كَمَا تَفِيضُ النَّهَاءُ^(٧٤)

يِبَالِغُ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ سَخَاءِ الْقُرَشِيِّينَ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَنْحَرُونَ النَّوْقَ لِمَنْ أَوَى إِلَيْهِمْ مِنْ (٧١) يُنْظَرُ: الطَّرَازُ الْمُتَضَمَّنُ لِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ وَعِلْمِ حَقَائِقِ الْإِعْجَازِ: لِلْعُلُوِّيِّ، ٨٥/٢.

(٧٢) دِيوَانُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ: ص ٤٦.

(٧٣) السَّدِيفُ: لَحْمُ السَّنَامِ. قَحْدٌ: «الْقَحْدَةُ بِالتَّحْرِيكِ أَصْلُ السَّنَامِ وَالْجَمْعُ قَحَادٌ، وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ الْمَأْتَتَيْنِ مِنْ شَحْمِ السَّنَامِ». لِلسَّنَانِ الْعَرَبِ: لِابْنِ مَنْظُورٍ، ٣/٣٤٣، (قَحْدٌ). الشَّوْلُ: «الشَّوْلُ مِنَ النَّوْقِ الَّتِي حَفَّ لِبَنُهَا، وَارْتَفَعَ ضَرْعُهَا، وَأَتَى عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ نَتَاجِهَا أَوْ ثَمَانِيَّةً، فَلَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعِهَا إِلَّا شَوْلٌ مِنَ اللَّبَنِ، أَيُّ: بَقِيَّةٌ مِقْدَارُ ثَلَاثٍ مَا كَانَتْ تَحْلُبُ حِدْثَانًا نَتَاجِهَا». الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١١/٣٧٤، (شَوْلٌ).

(٧٤) جِفَانٌ: «الْجَفْنَةُ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِصَاعِ، وَالْجَمْعُ جِفَانٌ»، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١٣/٨٩. (جِفَانٌ). جَوَابٌ: «الْجَوْبَةُ الْحُفْرَةُ...، وَكُلُّ مُنْفَتِقٍ يَتَّسِعُ فَهُوَ جَوْبَةٌ»، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١/٢٨٣، (جَوْبٌ). وَقَوْلُهُ: «جِفَانٌ كَأَنَّهُنَّ جَوَابٌ» اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: سَبَأُ، آيَةُ: ١٣.

الْبَطْحَاءِ، وَيَطْعَمُونَهُمْ مِنْ لَحْمِهَا.

وَلَوْ اكَتْفَى الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ: «يُطْعَمُونَ السَّدِيفَ»، لِأَوْجَزَ وَأَنْجَزَ، لَكِنَّهُ أَرْدَفَ قَائِلًا: «مِنْ قَحْدِ الشَّوْلِ»، لِتَتَمُّ بِمَا يَبْلُغُ بِهِ الْوَصْفُ مَنْتَهَى الْكَرَمِ، عَلَى أَنَّهُمْ يَنْتَخِبُونَ لِلضِّيُوفِ أَصْلَ شَحْمِ السَّنَامِ، وَهُوَ الَّذِي مَا يُشْتَهَى، وَأَهْنَأُ مَا يُمَضَّغُ مِنْ لَحْمٍ، وَأَجُودُ مَا يُسْتَمْرَأُ مِنْ وَدَكٍ وَإِهَالَةٍ، وَهَذَا الصَّنِيعُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ ذَوِي الطَّلُوعِ وَالْإِنْعَامِ، مِنْ لَا يَتْنِيهِمْ عَنِ الْعَطَاءِ حَفَفٌ وَلَا ضَفَفٌ^(٧٥).

ثُمَّ يَكُونُ لَوْصَفِ قِصَاعِ الطَّعَامِ شَأْنٌ فِي تَعْظِيمِ الْكَرَمِ: «فِي جِفَانٍ»، عَلَى أَنَّهَا الْأَعْظَمُ اتِّسَاعًا، وَلَوْ اكَتْفَى الشَّاعِرُ بِمَفَادِهِ لِأَتَى عَلَى الْغَايَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ بِذَا الْوَصْفِ، فَتَتَمُّ مَبَالِغًا: "كَأَنَّهُنَّ جَوَابٍ"، وَاصْفَاءً الْقِصَاعَ بِالْحُفْرِ الْكَبِيرَةِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا أَوْعِيَةٌ وَاسِعَةٌ وَعَيْبَةٌ، وَلَا يَقْدَرُ عَلَى كِفَايَتِهَا إِلَّا ذَوُو الرِّيَاسَةِ وَالْحَفَاوَةِ.

وَيُضِيفُ إِلَيْهَا مَعَانِي الْإِتْرَاعِ: «مُتَرَعَاتٍ كَمَا تَفِيضُ النَّهَاءُ»، مِمَّا لَا يَدْعُ لِلشَّكِّ سَلَكًا فِي قُدْرَةِ الْمُضِيْفِينَ عَلَى مَلئِهَا عَلَى اتِّسَاعِهَا وَضَخَامَتِهَا، وَهَذَا يُثِيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ الْمَحْسُوسَاتِ بِنَاءً عَلَى الْإِعْرَاقِ فِي الْمَعْنَى^(٧٦)، إِذْ يَشْبَهُ الْقِصَاعَ بِالْقَوَارِيرِ

النَّهَاءُ: الْأَصْلُ النَّهَاءُ بِفَتْحِ النَّونِ، وَمِنْهُ: «النَّهَاءُ الْقَوَارِيرُ، قِيلَ: لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا، وَقِيلَ: وَاحِدَتُهُ نَهَاءَةٌ»، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ١٥/٣٤٣، (نَهْيٌ).

(٧٥) الْحَفَفُ: قِلَّةُ الطَّعَامِ وَكَثْرَةُ الْأَكْلَةِ. وَالضَّفَفُ قِلَّةُ الْعَيْشِ.

(٧٦) يُنْظَرُ: عِيَارُ الشَّعْرِ: لِابْنِ طَبَّاطِبَا، ص ٥١، ٦٥.

المُترعة، فتغدو الصُّورة الخياليَّة بصريَّة جسيَّة، وهذا الوجه التَّصويري يرتبط بالتَّتميم، ويقوم على إخراج ما تقع عليه الحاسَّة (عظم قِصاع الطَّعام واتِّساعها) إلى ما تقع عليه (القوارير الملأى)^(٧٧)؛ غير أنَّه يقوم على إخراج ما لا قوَّة له في الصِّفة على ما له قوَّة فيها^(٧٨)، إذ يوائم الشَّاعر بين صفات القِصاع وصفات الرِّجاج في التَّشبيه، فالقِصاع متينة صلبة واسعة، والرِّجاج هشٌّ أملس لا يحمل - عادةً - صفات الاتِّساع، والمقاربة بينهما بعيدة، بيد أنَّ الجامع بين طرفي التَّشبيه معنويٌّ ذهنيٌّ، بناءً على تشبيه الشَّيء بالشَّيء صورةً ولوناً^(٧٩)، ومقصود الشَّاعر المواءمة في الصُّورة البصريَّة بين امتلاء القِصاع بالطَّعام، وامتلاء الكؤوس بالشَّراب، فضلاً عن المواءمة اللونيَّة بين الرِّجاج الأملس الصَّافي والقِصاع صافية اللُّون، والجامع بين الأمرين في المحاكاة البياض نِصاعة، انطلاقاً من أنَّها أوعية

(٧٧) يفصِّل القرطاجنيُّ في طرق العلم بما تنقسم إليه المحاكاة التَّخييليَّة، يقول: «لا يخلو المُحاكي من أن يُحاكي موجوداً بموجود أو بمفروض الوجود مقدره، ومحاكاة الموجود بالموجود لا تخلو من أن تكون محاكاة شيء بما هو من جنسه، أو محاكاة شيء بما ليس من جنسه، ومحاكاة محسوس بغير محسوس، أو غير محسوس بمحسوس، أو مُدرَك بغير الحس بمثله في الإدراك، وكل ذلك لا يخلو من أن يكون محاكاة مُعتاد بمُعتاد، أو مُستغرب بمُستغرب، أو مُعتاد بمُستغرب، أو مُستغرب بمُعتاد». منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجنيُّ، ص ٨١.

(٧٨) هو من أجود أنواع التَّشبيه وأبلغه في رأي أبي هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ). يُنظر: كتاب الصَّناعتين الكتابة والشَّعر: ص ٢٤٢.

(٧٩) يُنظر: عيار الشَّعر: لابن طباطبا، ص ٢٤.

نظيفة رفيعة برفعة أصحابها^(٨٠)، ولا غرو، فهي من قِصاع الملوك الأسخياء. ويزبر التَّتميم في مقام فخر عُبيد الله ببسالة قُرَيْشٍ في المَعامع، بسالة يزيُّنها الكرمُ، والدُّود عن أبنائها، يقول^(٨١): [من مجزوء الكامل]

نَحْنُ الْفَوَارِسُ مِنْ قُرَيْبٍ
شِيسُ يَوْمَ جَدِّ لِقَائِهَا
وَأَعْدُهَا رِفْدًا إِذَا
رَفَدَتْ بِرِفْدِ إِنَائِهَا^(٨٢)
وَأَعْمُهَا بِسَجَالِهَا
وَأَضْنُهَا بِدِمَائِهَا^(٨٣)
وَأَحْشُهَا لِلنَّارِ لَيْلٍ
لَيْلَةَ صِرِّهَا وَشِتَائِهَا^(٨٤)
حِينَ الْقِتَارُ إِلَى الْفَتَا
ةٍ أَحَبُّ مِنْ أَحْمَائِهَا^(٨٥)
يزبر التَّتميم في قوله: «يومَ جدِّ لقائِها»، أي: أنَّهم ليسوا كأبي من الفرسان، بل هم المُعلِّمون في

(٨٠) على النَّقيض من صورة قدور المواعد، التي لا توصف بالصفاء، لكثرة تعرُّضها للنَّار، وهي التي ترسو على النَّار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾. القرآن الكريم: سبأ، الآية: ١٣. وأمَّا القِصاع فتأتي بعدها لتقديم الطَّعام، ومن صفاتها المحمودة أن تكون صافية.

(٨١) ديوان عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات: ص ٥٣ - ٥٤.

(٨٢) أَعْدُهَا: أكثرُها عُدَّةً وعدداً. الرِّفْدُ: القَدْحُ.

(٨٣) بسجالها: بخصوماتها.

(٨٤) أَحْشُهَا لِلنَّارِ: أكثر النَّاسِ إضراراً لها للضيوف فصل الشِّتاء البارد. الصُّرُّ: بالكسر والصُّرَّةُ شِدَّةُ البَرِّ.

(٨٥) القِتَارُ عند العرب ريح الشَّوَاءِ إذا ضُهبَ على الجَمْرِ. لِسَانُ العَرَبِ: لابن مَنظُور، ٧٣/٥، (قتر).

الحروب الطّاحنة، يقاسون بحزم وإقدام جدّها، وأهوالها، وشدائدّها وجراحاتها، فأتى قوله: «يومَ جِدِّ لِقَائِهَا»، تتميمًا لتلك المعاني السّامقة في البطولة، الرّائدة للمبالغة فيها، تلك التي يفتقر إليها النّسقُ الإشاري في حالٍ عدم وجودها.

ويرتبطُ تتميمُ المبالغة في معاني البطولة بتتميمٍ آخر في المحامد: «رَفَدَتْ بِرِفْدٍ إِنَائِهَا»، ولم يأتِ به الشّاعرُ لإقامة الوزنِ فحسب، ولا لإبرازِ العناية بالصّيغِ الصّرفيّة الاشتقاقية (رِفْدًا، رَفَدَتْ، بِرِفْدٍ) قصدًا للتأثير اللفظي، بل ربطًا ما تقدّم بتتميم المبالغة في وصفِ كرمِ القوم، ومنه: «الرّفْدُ القَدْحُ الضّخْمُ الذي يُقرى فيه الضّيفُ، والرّفْدُ: القَدْحُ تُحتلبُ النّاقةُ فيه، والرّفْدُ للإِناءِ الذي يُحتلبُ فيه، ويقالُ: ناقةٌ رَفُودٌ تَدُومُ على إِنَائِهَا في شتائها لأنّها تُجالِحُ الشّجرَ»^(٨٦). وعليه دلّت الرّفادة بصيغها على القَدْحِ الكبيرِ المملآنِ عطاءً، فضلًا عن دوامه بلا انقطاع، ودلّ التّتميمُ هنا على أنّ القرشيين أكثرُ النَّاسِ عددًا وخيرًا وسخاءً بلا احتسابٍ، وأنّ رِفْدَهُمْ يُؤتى دائمًا غيرَ منقوصٍ، وبلا منّةٍ، فلا يكثرُ في عامٍ ويقلُّ في آخرٍ، ولو حُذِفَ قوله: «رَفَدَتْ بِرِفْدٍ إِنَائِهَا»، لما تمّ للشّاعرِ معناه، ولا برزت له وللقرشيين فضيلة تمام الجود الذي أوفوا فيه على الغاية.

ثمّ يعودُ الشّاعرُ تارةً أخرى ليفخرَ بقوة قُرَيْشٍ التي لا تُرام، وعزّها الذي لا يُضام، واصفًا كثرة جَلْبَاتِهَا وهَيْعَاتِهِمْ لِبَزِّ الخِصُومِ وَقَدْحِ المَنَاوِئِينِ

(٨٦) لِسَانُ العَرَبِ: لابنِ مَنْظُورٍ، ٣ / ١٨١، (رِفْد).

بلا فتور أو قصور: «وأعمّها بسجالها»، لكنّ هذا النّهوضُ الحربيّ يستدعي - افتراضًا - سفكَ دماءٍ عزيزة منهم، فكان قوله: «وأضنّها بدمائها» تتميمًا مبنيا على المبالغة والاحتراز معًا، إذ يشتمل ما قبله على الإعلام بمضاضة مقاساة القتال، بيد أنّه تمّ بما يصرفُ الأذهانَ عن فكرة تفریطهم بدماءِ بني جلدتْهم، بل على النقيض، فيقصدُ أنّهم الأضنّ بدماءِ أبنائهم، يحمونهم ويدافعون عنهم، فلا تُسْفِكُ دماءُهم، ولا يُفَلُّ مجدهم، وما كان من نِفارٍ منهم مُعدًّا لمواقفةِ المعامع فهو مرصودٌ لحقن دماءِ أهلِيهم، وردّ العدوان عنهم، ممّا ينضوي في المفاد على الإعلام بأحقّيتهم في الرّياسة، وأنّهم يدافعون عن حقوقهم من دون ظلامّة، وأنّهم المُنتَجَبون لسوس العباد، وحُكْمِ البلاد، وهو ممّا لا يستقيم إلا بهم دون سواهم من الأمويين، والهاشميين، والخوارج.

يبدو أن الشّاعر معنيّ بتأكيد تلازم البطولة والكرم في قومه، إذ يُفضي إلى عرض مشهد حشهم النّار في ليالي الشّتاء الصّرّة: «وَأَحْشُهَا لِلنّارِ»، وللحش هنا دلالةٌ أبلغ من دلالة الإشعال، ومنه: «ويحشُّ الرّجُلُ الحطبَ، ويحشُّ النّارَ، إذا ضمّ الحطبَ عليها، وأوقدها، وكلُّ ما قُوِيَ بشيءٍ، أو أُعِينَ به فقد حُشَّ به، كالحادي للإبل، والسّلاحِ للحرب، والحطبِ للنّار»^(٨٧). ليكون للكناية شأنٌ في التّعبير عن النّوال، فيجعل المكني عنه - الإصرار على قرى الصّيوف - أعمق رسوخًا في

(٨٧) المَصْدَرُ السّابِقُ: ٦ / ٢٨٣، (حشش).

نفس السامع؛ وأبلغ وقعا من المصريح به، فيكون للفظ شأن من بلاغة التعبير عن المعنى الملازم له، يحرك العقل، ويعمل الفكر، والشاعر حين يعبر عن تجاربه يجسد التجريدي بطريقة حسية عينية^(٨٨) لتحقيق التأثير والإقناع.

ولو اكتفى عبيد الله بمقولته الأنفة لأنجزت مفاد الجود، بيد أنه سيكون كأبي جود يقصد إليه الكرماء موثلاً، من دون ميزة فضل، لذا تتم بقوله: «ليلة صرّها وشتائها»، مما قرن الجود بما تتم به الخلال، من مواصلة المنح على كل حال من جذب وقر، وقلّة سنج الطريق في الشتاء، حينما تقل الموارد وتعز المرافد.

ومن ثم يتم صورة الجود ببيت كامل:

حين القطار إلى الفتا

ة أحب من أحماؤها

والتتيم به يبرز المبالغة في المعنى على أشدها، ويقصد أنهم يجودون بلا احتساب أو تردد في سنوات القحط، تلك التي تفضل فيها الفتاة من جوع وفاقة رائحة الشواء على أهل زوجها وتتشوف إليه، وهو المساق لإفادة المبالغة في وصف گرم القرشيين، حتى في السنوات العجاف.

ولعل لاختيار لفظة (الفتاة) دون (الفتى) أو (الرجل) بلاغة بيان معنى الشدة، مما ينقل إلى

(٨٨) ينظر: الشعر العربي المعاصر: للطاهر أحمد مكّي، ص ٨٣. وفي الشعر الأوروبّي المعاصر: لعبد الرحمن بدوي، ص ٧٣.

الذهن صورة حسية يبرز فيها إسرار الفتاة إلى الشواء دون تردد، غير أبهة بما هي مطبوعة عليه من الحياء، وغير مُستذكرة حاجة أهلها إلى ذلك الطعام، وإن كان التتيم مساقاً بصورة حسية غير أنه يعبر عن معنى ذهني مقصود^(٨٩)، إذ يرتبط نوال القرشيين بالإيثار لا الأثرة، وهذا أبلغ في تأكيد ما لهم من أياذ بيض على الناس، ولا سيما في سني الإملاق والإقواء والعوز، على أنهم وإن كانت بهم خصاصة فإنهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم في الإكرام والإطعام، ولو لم يتمم الشاعر بالبيت الأنف لما استقادت له ولقومه قيمة الإيثار، وما جرى في سلكها من العطاء الدافق، والإحسان الراتق.

سابعاً - خاتمة البحث وأبرز نتائجه:

أبرز البحث أن عبيد الله بن قيس الرقيّات شاعرٌ مُبرّزٌ في التلاعب بأنساق الخطاب، ووسائله التعبيرية والبلاغية، وقد كان التتيم شفعا منها، وقد أحاطه الشاعر في عموم شواهده بكثير من الألفاظ المعجمية، التي تحوّل القارئ إلى بيان معانيها، والتقصي عن مدلولاتها الظاهرة والمضمرة، بيد أنها كانت في تراكيبها النظمية

(٨٩) مهما كانت الصورة حسية فهي تُبنى على: «تمثيل تصوير ذهني معين له دلالة وقيمتة الشعورية، وكل ما للألفاظ الحسية في ذاتها من قيمة هنا هو أنها وسيلة إلى تنشيط الحواس وإلهابها، لأنّ الشعر إذا كان تقريرياً أو عقلياً صرفاً كان مدعاة للملل». الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية): لعز الدين إسماعيل، ص ١٢٩.

جيدة الرّصْف، حَسَنَة الوصف، ذات رَوْنِقٍ وَرَوَاءٍ؛ وهي مُسَخَّرَةٌ لإبرازِ المقدرة اللُّغويَّة، وتحقيقِ التّأثير، وبيان الرّسالة الإعلاميّة.

وبرز في هذا البحث ما يأتي:

١ - مثلُ التّتميمِ ظاهرةً لغويَّةً وبلاغيَّةً في شعر عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات، ولا سيّما في همزيّته الأولى التي حَوّتْ أكثر شواهد.

٢ - تعدّدت أنواعُ التّتميمِ في شعر عُبيد الله، فكانتِ الحظوةُ لـ (تتميم الوزن)، ومن بعده (تتميم الاحتراز) في المرتبة الثّانية، ثمّ أتى (تتميم المُبالغة) في المرتبة الثّالثة.

٣ - لم يكنْ تتميمُ الوزنِ في شعر الشّاعر مقصوراً على إقامة وزن، أو تداركِ قافية، أو ملازمةِ رويّ، بل ارتبطَ بالرّوياً والغرض، ومثّل ضرباً من تعالقاتٍ لفظيّة صوتيّة، وأخرى دلاليّة،

أسهمتْ مجتمعةً في تحقيق التّشاكل البنائيّ في الأبنية الجُزئيّة الصّغرى والكبرى، وارتبطتْ تتميم الوزن بالتّرادف والتّكرار وأحياناً بالرّمز، لإبراز الانفعال، وتأكيد الرّسالة السياسيّة التي تَعَتَرُ بالقرشيين وتدعو إلى موالاتهم.

٤ - بنى عُبيد الله تتميمَ الاحتراز على الإطنابِ المُفيد المُستحسن، تحقيقاً لوظيفة الرّبط بين الدلالات الظّاهرة والإشاريّة في صورة النّص الكليّة، وصيانةً للقرشيين عن العيوب الحسيّة والمعنويّة.

٥ - مثلُ تتميم المُبالغة في شعر عُبيد الله فضلةً مقصودة وبارزة في غرض المديح، ارتبطتْ بالصّورة البصريّة الحسيّة، انطلاقاً من بنائها على مُتوازياتٍ لفظيّة وصفيّة، لها مُتعلقاتٌ إشاريّة ودلاليّة واحدة، تبرز العناية بصفات القرشيين، وتؤكد ما رسخ فيهم من الكرم والبسالة.

المصادر والمراجع

- التاريخ العَرَبِيّ، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- الجامع الصَّحِيح المُخْتَصَر صَحِيح البُخَارِيّ، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: لأحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العَرَبِيّ، بيروت، د.ط.ت.
- الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت. ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٤، ١٩٩٧م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط ٣، د.ت.
- ديوان طَرْفَة بن العَبْد: اعتنى به: حَمْدو طَمَس، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ديوان عُبَيْد اللّٰه بن قيس الرقيات: تحقيق: عزيزة فوال بابتي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرَّحْمَن البرقوقوي: دار الكتاب العَرَبِيّ، بيروت، د.ط.ت.
- شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقوي على ديوان الحماسة لأبي تمام: لمحمد الطاهر ابن عاشور
- القرآن الكريم.
- البديع: لعبد الله بن المعتز (ت ٣٩٩هـ)، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- البديع في نقد الشعر: لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، الجمهورية العَرَبِيَّة المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ط.ت.
- البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.
- البلاغة العَرَبِيَّة أسسها وعلومها وفنونها: لعبد الرَّحْمَن بن حسن حَبَنَكَة الميدانيّ الدمشقيّ (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصريّ (ت ٦٥٤هـ)، تح: د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، الجمهوريّة العَرَبِيَّة المتّحدة، د.ط.ت.
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور: لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت. ١٣٩٣هـ)، مؤسسة

- (١٣٩٣هـ)، تح: ياسر ابن حامد المُطَيَّرِي، تقديم: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج، الرّياض، ط ١، ١٤٣١هـ.
- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ط.ت.
- طبقات فحول الشّعراء: لمحمد بن سلّام الجُمحي (ت ٢٣٢هـ)، تح: محمود محمّد شاكر، دار المدنيّ، جدّة، د.ط، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت ٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، د.ط، ١٩١٤م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: للحسن بن رشيق القيروانيّ (ت ٤٥٦هـ)، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط ٥، ١٩٨١م.
- عيار الشعر: لمحمّد بن أحمد بن طباطبا العلويّ، تح: عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ (ت بعد ٣٩٥هـ)، تح: عليّ محمّد البجاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط ١، ١٩٥٢م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسينيّ الكفوميّ، تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصريّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- لسان العرب: لمحمّد بن مكرم بن عليّ بن منظور الأنصاريّ (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين نصر الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصليّ (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، د.ط.ت.
- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لأبي الحسن حازم القرطاجنيّ (ت ٦٨٤هـ)، تح: محمّد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربيّة للكتاب، تونس، د.ط، ٢٠٠٨م.

فهرسُ المراجع

- خصائص الأسلوب في الشّوقيّات: لمحمّد الهادي الطرابلسيّ، منشورات الجامعة التّونسيّة، تونس، د.ط، ١٩٨١م.
- الشعر العربيّ المعاصر: للطاهر أحمد مكّي، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٨٠م.
- الشعر العربيّ المعاصر قضاياه وظواهره الفنّيّة والمعنويّة: لعزّ الدين إسماعيل، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط ٣، د.ت.
- علم لغة النّصّ: لسعيد حسن بحيريّ، الشركة العالميّة للنّشر لونجمان، مصر، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
- في الشعر الأوروبيّ المعاصر: لعبد الرّحمن بدويّ، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
- في مناهج تحليل النّصّ السّرديّ: لعمر عيلان، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠٨م.
- المعجم الفلسفيّ: لجميل صليبا، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت، د.ط.ت.

– معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة،
دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

الدوريات العلمية والأدبية

– التتميم في القرآن الكريم عرض ودراسة تطبيقية: لرشا
بسيوني يوسف الدسوقي، مجلّة الدراية، دسوق، عدد:
١٥، ج ٢، ٢٠١٥م.

– التتميم والإيغال وأثرهما في معاني القرآن الكريم:
لعبد الرّحمن عبد الله سرور الجرمان وحامد محمد
حمود المجرب، جامعة الأزهر، مجلّة الفرائد في البحوث
الإسلامية والعربية، مجلّد: ٤١، ديسمبر، ٢٠٢١م.

– المفارقة في الشعر الحديث: لناصر شبّانة، المؤسسة
العربية للدراسات والنشر، عمان، د.ط، ٢٠٠٢م.

– المفارقة والأدب دراسة في النظرية والتطبيق: لخالد
سليمان، دار الشرق، عمان، ط ٢، ١٩٩٩م.

– لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة (فلسفة المعنى
بين نظام الخطاب وشروط الثقافة): لعبد الفتاح أحمد
يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١،
٢٠١٠م.

– من الصوت إلى النصّ – نحو نسق منهجيّ لدراسة
النصّ الشعريّ: لمراد عبد الرّحمن مبروك، عالم الكتب،
القاهرة، د.ط، ١٩٩٣م.